

أردوغان... أحلام وأوهام وهوس إيراني

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

لا يمكن الاستخفاف بالدور التركي الجديد في المنطقة في وقت يحاول رجب طيب أردوغان استعادة أمجاد الإمبراطورية العثمانية. سيظل السؤال المطروح هل تمتلك تركيا وسائل تسمح لها بمتابعة سياستها التي يدعمها حاليا المال القطري؟ ماذا سيحصل في حال توقف هذا المال يوما؟

الجواب بكل بساطة أن الرئيس التركي يتصرف على طريقة أولئك الزعماء الذين يصلون إلى مرحلة يفقدون فيها القدرة على الاحتفاظ بعقل راجح. ليس مستغربا أن يكون أردوغان أصيب بالهوس الذي أصيبت به إيران التي باتت تعتقد بعد العام 1979 أن في استطاعتها لعب دور القوة المهيمنة في المنطقة وباتت تحلم بإقامة الهلال الفارسي الذي يصل طهران ببيروت، عبر بغداد ودمشق.

لم تكنف إيران بذلك، بل احتفلت في الحادي والعشرين من أيلول - سبتمبر 2014 بسقوط صنعاء في يدها بعدما دخلها الحوثيون الذين يشكلون ميليشيا من الميليشيات المذهبية التي يديرها "الحرس الثوري" و"فيلق القدس" تحديدا. كان هذا الفيلق بقيادة قاسم سليماني قبل تصفيته بواسطة الأميركيين في الثالث من كانون الثاني - يناير الماضي.

باتي تحرك أردوغان خارج حدود تركيا في ذكرى مرور مئة عام على مؤتمر سان ريمو الذي قُسم فيه الشرق

الأوسط بإشراف عصبة الأمم (المنظمة الدولية التي كانت قائمة قبل نهاية الحرب العالمية الثانية) بين بريطانيا وفرنسا. تولى مؤتمر سان ريمو توزيع تركة الإمبراطورية العثمانية التي انطوت على نفسها وانصرفت إلى إعادة ترتيب الشؤون الداخلية لتركيا التي ما لبثت أن تحولت إلى جمهورية عثمانية على رأسها مصطفى كمال أتاتورك.

يمكن لأردوغان أن ينجح في سوريا لكن من المستبعد أن يحقق أي نتائج إيجابية في ليبيا فهو مثله مثل إيران لعب دورا يفوق قدرة اقتصاد تركيا على التحمل

كان أتاتورك ضابطا عرف كيف يشرف على انهيار الدولة العثمانية بأقل مقدار ممكن من الخسائر وأن يجعل تركيا قادرة على التصالح مع محيطها ومع الحقائق الدولية الجديدة بعيدا عن الأوهام التي يبدو أنها ما زالت راسخة في رأس الإخونجي رجب طيب أردوغان. من الواضح أن الرئيس التركي لا يستطيع التخلص من مرض الإخوان المسلمين المتطّل في الشبّح إلى السلطة والتوسع من دون أخذ في الاعتبار للواقع ولوازين القوى في العالم.

ليس معروفا بعد هل سيتمكن أردوغان من تحقيق طموحاته في ضوء تسجله نقاطا في ليبيا وفي ظل القبول الأميركي - الروسي - الإسرائيلي بيسط الهيمنة التركية على شمال سوريا. صار الوجود التركي في الشمال السوري على طول الشريط الحدودي بين البلدين أمرا واقعا، تماما مثل الوجود التركي في قبرص، وهو وجود يغطي مساحة نحو 35 في المئة من مساحة الجزيرة ويشمل مناطق مهمة مثل فماغوستا.

الاتراك موجودون عسكريا في قبرص بقوة احتلال منذ صيف العام 1974 بحجة حماية القبارصة الأتراك الذين يشكلون نسبة 18 في المئة من السكان، أي منذ 46 عاما. استطاعوا إثبات أن وجودهم هناك سيكون دائما. وهذا ما يبدو أن حال الشمال السوري ستكون عليه في وقت تشير معلومات أكيدة، إلى حد كبير، إلى أن تركيا تسعى في غضون شهرين إلى توسيع وجودها في الداخل السوري وصولا إلى مشارف حماة.

هذا ما سيظهر بوضوح أكثر بعد الزيارة المتوقعة لأنقرة لوزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف ووزير الدفاع سيرغي شويغو، وهي زيارة كان مفترضا أن تكون جرت، لكنها تأجلت إلى موعد قريب.

ليس مستبعدا نجاح تركيا في سوريا، خصوصا أن نظام بشار الأسد شبه منته عندما تبين أنه جزء لا يتجزأ من المشروع التوسعي الإيراني الذي يواجه في هذه المرحلة صعوبات كبيرة تسببت بها العقوبات الأميركية. تبين أن "الجمهورية الإسلامية" التي

موقفا أوروبا موخدا من ترك تركيا تصل إلى مرحلة تبتدئ فيها دول القارة عن طريق تسهيل هجرة الأفارقة إليها من الأراضي الليبية. هذه الأراضي على مرمى حجر من إيطاليا.

إضافة إلى ذلك كله، إن تركيا تسعى مباشرة إلى مصالح دولتين

عضوين في الاتحاد الأوروبي هما اليونان وقبرص.

من المستبعد أن يكون مسموحا لتركيا السيطرة

على قسم من المتوسط.

أي التحكم بهذا البحر من مضيق

البوسفور إلى خليج سرت في ليبيا.

هذا ليس وقت إعادة

الحياة إلى الإمبراطورية العثمانية.

هذا وقت انصراف أردوغان إلى معالجة

مشاكل تركيا قبل أن يتهم

بأنه صار قوة إمبريالية تستطيع التدخل في اليمن

أسسها آية الله الخميني في العام 1979 ليست سوى نم من ورق. الدليل عجزها عن الرد على اغتيال قاسم سليماني الذي يظهر يوميا إلى أي حد كان رجلا مهما في مجال العمل على تحقيق ما تصبو إليه إيران في المنطقة. من العراق، إلى سوريا، إلى لبنان.. وصولا إلى اليمن.

يمكن لأردوغان أن ينجح في سوريا، لكن من المستبعد أن يحقق أي نتائج إيجابية في ليبيا. مثله

مثل إيران، لعب دورا يفوق قدرة اقتصاد تركيا على التحمل.

أكثر من ذلك، أدخل تركيا في مخاضات

سياسة تزعم أوروبا إلى حد كبير.

هناك حدود لايتجاوز

أوروبا وذلك على الرغم

من عدم امتلاكها موقفا

موحدا حيال ما يدور في

ليبيا. لكن هناك، في المقابل،



التدخل في اليمن

دراويش تركيا وعبيدها في مصر

سعد القرشي
روائي مصري

من الحقائق التاريخية أن نحو أربعة قرون من الاحتلال العثماني لمصر لم تترك أي أثر إيجابي. ومن هذه الحقائق أيضا أن مصر سجلت رقما قياسيا لوقوع دولة تحت احتلالات عسكرية متصلة، منذ غزو الإسكندر عام 332 قبل الميلاد حتى إنهاء ثورة يوليو 1952 للاحتلال البريطاني.

اتفقت سلالات هؤلاء الغزاة على تجريد الشعب من السلاح، ومنع تأسيس جيش "وطني". وحدث لهذه القاعدة استثناءان نادرا، أولهما في عهد الوالي سعيد في خمسينيات القرن التاسع عشر، إذ سمح لأبناء الميسورين بالترقي، ومنهم سعد أحمد عرابي، وقاد ثورة طالب بالدستور ورقابة البرلمان على الحكومة. وثانيهما إتاحة معاهدة 1936 لأبناء الفقراء الالتحاق بالكلية الحربية، فتمكن خريجو الدفعة الأولى من قطع ذيل الأسد البريطاني، بعد فشل العدوان الثلاثي عام 1956.

فأين نضع الاحتلال العثماني في هذا السياق؟ ولماذا يحظى الآن، في عام 2020، بدراويش مستلبين، عبيد من المشايخ والإعلاميين والكتبة فاقدى الرشد، تعمى بصائرهم فلا يرون دماء عرب مسلمين تتلوث بها الآن أيدي أحفاد السفاح سليم؟

لا يشغلني قطع في تركيا، يأكل من مال السلطان فيحارب بسيفه، ويعزف نغمة إعلامية ودينية تستهويه. في 2018 بدس السلطان بلدة عفرين السورية بغزو ينكا جراح لواء الإسكندرون، فيرحبون بالغازي زاعمين أنه سيحرر السوريين. ويرسل مدمرته ومرزقته إلى ليبيا فيتعللون بمظلة "الشرعية" التي يستكرونها على نظام الأسد باستدعائه وجودا روسيا مقبما، ولا يجروون على ذكر أن "جمهورية شمال قبرص" غير شرعية، ولا تعترف بها إلا تركيا التي اصطنعتها. أتجاهل هؤلاء، وأتكل عن مصريين يعيشون بيئنا، منهم "مثقفون" خائبو الرجاء وصحافيون وسلفيون يؤمنون بجهاد الاقتصاد؛ ومنه برجع "المجاهد" بعبيد يفك بيعهم ضائقته المادية، وينعم بإمارة ينقس بهن عن كبتة الجنسي. أحدهم يلقب نفسه بالحويني، وقد غرّد ابنه حاتم بعد سيطرة مرزقّة أردوغان على طرابلس "إياك أن يحملك

الخلاف مع أردوغان على محو وهم فضائل الخلافة العثمانية التي كان فيها السلطان محمد الفاتح الذي فتح القسطنطينية، إسطنبول، وحول كنيسة آيا صوفيا لمسجد. إياك أن تصف الخلافة العثمانية بالاحتلال... اعدلوا هو أقرب للقول..."

لم يسع عمر بن الخطاب وعمرو بن العاص إلى تحويل كنائس فلسطين ومصر إلى مساجد. ولكن هوس الغزو، والاستيلاء على دور العبادة وتحويلها إلى مساجد، يجد هوى في نفوس المهزومين، وينتعثون باستدعاء تلك الذكريات؛ للصبر على الهوان الحالي، وهم لا يختلفون إلا في الدرجة عن خطاب ابن الحويني الفخور بتحويل كنيسة آيا صوفيا إلى مسجد.

في مؤتمر الأزهر العالمي للتجديد في الفكر الإسلامي، يناير 2020، أنفل الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر على المطالبين بتجديد الفكر الديني، قائلا إن التراث "حمل مجموعة من القبائل العربية التي كانت متناحرة ولا تعرف يمينا من شمال، في ظرف ثمانين عاما، إلى أن وضعوا قدمهم في الإنديس وقدمهم الأخرى في الصين..."

ولعل الحكمة تقتضي وضع الفتوحات في سياق تاريخي تتساوى

فيه طموحات المنتصرين. والاعتراف بتاريخية الجهاد، وإخضاع شعوب لم تمارس عدوانا على المسلمين، يجنبا مجازلات كارهي الإسلام بأن أهل مصر أو الأندلس لم يستغيثوا بعمر بن الخطاب أو الوليد بن عبدالمك طالبين تحريرهم من الظلم.

لم يسهم احتلال العثمانيين الفقير حضاريا في بناء مدرسة، ولم يطور معرفة بالدين والحياة، ونجح وكلاؤهم في تصدير أساطير أشهرها رفض السلطان عبد الحميد للمشروع الصهيوني في فلسطين

في جهالات صباي كان سلفيون من طلاب الجامعة يضربون لنا أمثلة لما يروونه عصور العزة، وسمعت من أحدهم أن رسولا لقائد مسلم ذهب إلى إسبانيا، وبدافع من مبدأ أن يكون المسلمون أعرّة على الكافرين دخل

بصيغة الاحتلال بالوكالة، واختار لهذه المهمة الملوك خاير بك الجركسي، وكان نائباً للسلطان قنصوة الغوري في حلب، وبخيانته وانضمامه إلى جيش العثمانيين سهل احتلال مصر، وكوفي بتنصيبه أول حاكم لمصر من قبل السفاح، وطارده لعنة المصريين فأطلقوا عليه لقب "خاين بك".

بقي الوكيل يمد أسياده بالخراج، وعاد اللص بمنهوبات من المخطوطات ونقائس التراث المعماري، وحملت الألف الجمال إلى عاصمة الغزاة أبوابا أثرية وشبابيك ومشربيات من المساجد والوكائل والتكايا. وتم تفريق مصر من رصيدها الثقافي والفني والمهني، بقنص نحو ثلاثة آلاف من المتخصصين المهرة في أكثر من خمسين حرفة، وترحيلهم إلى إسطنبول. وكانت الخلافة العثمانية وبلا على العالم الإسلامي، وأغرقت في التخلف لنحو أربعة قرون، بفتوى مشايخ السلطان بتحريم المطبعة، وأي احتلال منذ الإغريق فيستدل عليه

بأثر، جاء الفرنسيون بالمطبعة، وترك البريطانيون خطوط السكك الحديدية.

وكما يوجد بالعاصمة عبيد للعثمانيين، فلا يخلو العثمانيون من استلاب ذهني، وبعضهم احتفل في مصر عام 1998 بمرور مئتي عام على الحملة الفرنسية، وجادلوا بأن الجيش غادر مصر عام 1801 بالمدفع وترك المطبعة، ولم يصدق ادعاؤهم؛ فالجيش الذي ضم فنانيين وعلماء في التخصصات كافة، بهدف "وصف مصر"، عاد المطبعة، فأماذا أورتتنا

خلاقة، تغذت بدماء أولي القربي للسلطين، غير ترسيخ الجهل؟ لم يسهم هذا الاحتلال الفقير حضاريا في بناء مدرسة، ولم يطور معرفة بالدين والحياة.

ونجح وكلاؤهم في تصدير أساطير أشهرها رفض السلطان عبد الحميد للمشروع الصهيوني في فلسطين.

وتكشف هذا الوهم دراسات منها كتاب الدكتور فدي نصيرات "دور السلطان عبد الحميد الثاني في تسهيل السيطرة الصهيونية على فلسطين 1876 - 1909". وعلى نفقة السلطان

استضيف تيودور هرتزل مرتين، من بين خمسة لقاءات بينهما، وكان السلطان مشدودا لمشروع هرتزل، لأن هدفه... كان تخليص الدولة من تبعيتها

ويدينها لأوروبا، واستخدم أطماعهم في فلسطين طريقا لتحقيق هدفه، فكيف لعائل أن يتوقع حرص أردوغان على ليبيا؟

الأيوان بحصانه، ثم هبط وثقب السجادة بطرف سيفه ثقبين، وأدخل فيها الحبل لتقييد حركة الحصان، وطرح على كسرى الخيار الثلاثي الشهير: الإسلام، الجزية، القتال. بمثل تلك التريبة الاستعلائية المريضة بفخر ابن الحويني وغيره بتحويل كنائس إلى مساجد، ويجري التسويغ الديني الساذج للسلوك التركي الدامي في سوريا وليبيا، فيعمي الألبصار عن حقيقة أن تركيا أكبر حليف عسكري واقتصادي لإسرائيل في المنطقة، ويحاول أن يمحو من الذاكرة جرائم العثمانيين التي بدأت بقتل السفاح سليم الأول لأكثر من عشرة آلاف مصري بعد الغزو. ودماء المصريين، في تلك

المأساة التي تصنف الآن جريمة ضد الإنسانية، ليست أعلى عند سليم من استباحة الصعيد إلى الكرسي على جثث إخوته. وعلى من يشعر بالحزين إلى تلك الخلافة الدامية الأتلفة أن يراجع آدميته.

لترك العاطفة الدينية والوطنية ونقرا الشهيد على الأرض. لم يكن أي احتلال لمصر عابرا، باستثناء احتلال العثمانيين لثقتهم، بمشاعر اللصوص، بانهم عابرون، فافتقى السفاح سليم

الأيوان بحصانه، ثم هبط وثقب السجادة بطرف سيفه ثقبين، وأدخل فيها الحبل لتقييد حركة الحصان، وطرح على كسرى الخيار الثلاثي الشهير: الإسلام، الجزية، القتال. بمثل تلك التريبة الاستعلائية المريضة بفخر ابن الحويني وغيره بتحويل كنائس إلى مساجد، ويجري التسويغ الديني الساذج للسلوك التركي الدامي في سوريا وليبيا، فيعمي الألبصار عن حقيقة أن تركيا أكبر حليف عسكري واقتصادي لإسرائيل في المنطقة، ويحاول أن يمحو من الذاكرة جرائم العثمانيين التي بدأت بقتل السفاح سليم الأول لأكثر من عشرة آلاف مصري بعد الغزو. ودماء المصريين، في تلك

المأساة التي تصنف الآن جريمة ضد الإنسانية، ليست أعلى عند سليم من استباحة الصعيد إلى الكرسي على جثث إخوته. وعلى من يشعر بالحزين إلى تلك الخلافة الدامية الأتلفة أن يراجع آدميته.

لترك العاطفة الدينية والوطنية ونقرا الشهيد على الأرض. لم يكن أي احتلال لمصر عابرا، باستثناء احتلال العثمانيين لثقتهم، بمشاعر اللصوص، بانهم عابرون، فافتقى السفاح سليم

الأيوان بحصانه، ثم هبط وثقب السجادة بطرف سيفه ثقبين، وأدخل فيها الحبل لتقييد حركة الحصان، وطرح على كسرى الخيار الثلاثي الشهير: الإسلام، الجزية، القتال. بمثل تلك التريبة الاستعلائية المريضة بفخر ابن الحويني وغيره بتحويل كنائس إلى مساجد، ويجري التسويغ الديني الساذج للسلوك التركي الدامي في سوريا وليبيا، فيعمي الألبصار عن حقيقة أن تركيا أكبر حليف عسكري واقتصادي لإسرائيل في المنطقة، ويحاول أن يمحو من الذاكرة جرائم العثمانيين التي بدأت بقتل السفاح سليم الأول لأكثر من عشرة آلاف مصري بعد الغزو. ودماء المصريين، في تلك

المأساة التي تصنف الآن جريمة ضد الإنسانية، ليست أعلى عند سليم من استباحة الصعيد إلى الكرسي على جثث إخوته. وعلى من يشعر بالحزين إلى تلك الخلافة الدامية الأتلفة أن يراجع آدميته.

لترك العاطفة الدينية والوطنية ونقرا الشهيد على الأرض. لم يكن أي احتلال لمصر عابرا، باستثناء احتلال العثمانيين لثقتهم، بمشاعر اللصوص، بانهم عابرون، فافتقى السفاح سليم

الأيوان بحصانه، ثم هبط وثقب السجادة بطرف سيفه ثقبين، وأدخل فيها الحبل لتقييد حركة الحصان، وطرح على كسرى الخيار الثلاثي الشهير: الإسلام، الجزية، القتال. بمثل تلك التريبة الاستعلائية المريضة بفخر ابن الحويني وغيره بتحويل كنائس إلى مساجد، ويجري التسويغ الديني الساذج للسلوك التركي الدامي في سوريا وليبيا، فيعمي الألبصار عن حقيقة أن تركيا أكبر حليف عسكري واقتصادي لإسرائيل في المنطقة، ويحاول أن يمحو من الذاكرة جرائم العثمانيين التي بدأت بقتل السفاح سليم الأول لأكثر من عشرة آلاف مصري بعد الغزو. ودماء المصريين، في تلك

المأساة التي تصنف الآن جريمة ضد الإنسانية، ليست أعلى عند سليم من استباحة الصعيد إلى الكرسي على جثث إخوته. وعلى من يشعر بالحزين إلى تلك الخلافة الدامية الأتلفة أن يراجع آدميته.

لترك العاطفة الدينية والوطنية ونقرا الشهيد على الأرض. لم يكن أي احتلال لمصر عابرا، باستثناء احتلال العثمانيين لثقتهم، بمشاعر اللصوص، بانهم عابرون، فافتقى السفاح سليم

الأيوان بحصانه، ثم هبط وثقب السجادة بطرف سيفه ثقبين، وأدخل فيها الحبل لتقييد حركة الحصان، وطرح على كسرى الخيار الثلاثي الشهير: الإسلام، الجزية، القتال. بمثل تلك التريبة الاستعلائية المريضة بفخر ابن الحويني وغيره بتحويل كنائس إلى مساجد، ويجري التسويغ الديني الساذج للسلوك التركي الدامي في سوريا وليبيا، فيعمي الألبصار عن حقيقة أن تركيا أكبر حليف عسكري واقتصادي لإسرائيل في المنطقة، ويحاول أن يمحو من الذاكرة جرائم العثمانيين التي بدأت بقتل السفاح سليم الأول لأكثر من عشرة آلاف مصري بعد الغزو. ودماء المصريين، في تلك

المأساة التي تصنف الآن جريمة ضد الإنسانية، ليست أعلى عند سليم من استباحة الصعيد إلى الكرسي على جثث إخوته. وعلى من يشعر بالحزين إلى تلك الخلافة الدامية الأتلفة أن يراجع آدميته.

لترك العاطفة الدينية والوطنية ونقرا الشهيد على الأرض. لم يكن أي احتلال لمصر عابرا، باستثناء احتلال العثمانيين لثقتهم، بمشاعر اللصوص، بانهم عابرون، فافتقى السفاح سليم

الأيوان بحصانه، ثم هبط وثقب السجادة بطرف سيفه ثقبين، وأدخل فيها الحبل لتقييد حركة الحصان، وطرح على كسرى الخيار الثلاثي الشهير: الإسلام، الجزية، القتال. بمثل تلك التريبة الاستعلائية المريضة بفخر ابن الحويني وغيره بتحويل كنائس إلى مساجد، ويجري التسويغ الديني الساذج للسلوك التركي الدامي في سوريا وليبيا، فيعمي الألبصار عن حقيقة أن تركيا أكبر حليف عسكري واقتصادي لإسرائيل في المنطقة، ويحاول أن يمحو من الذاكرة جرائم العثمانيين التي بدأت بقتل السفاح سليم الأول لأكثر من عشرة آلاف مصري بعد الغزو. ودماء المصريين، في تلك

المأساة التي تصنف الآن جريمة ضد الإنسانية، ليست أعلى عند سليم من استباحة الصعيد إلى الكرسي على جثث إخوته. وعلى من يشعر بالحزين إلى تلك الخلافة الدامية الأتلفة أن يراجع آدميته.

لترك العاطفة الدينية والوطنية ونقرا الشهيد على الأرض. لم يكن أي احتلال لمصر عابرا، باستثناء احتلال العثمانيين لثقتهم، بمشاعر اللصوص، بانهم عابرون، فافتقى السفاح سليم

الأيوان بحصانه، ثم هبط وثقب السجادة بطرف سيفه ثقبين، وأدخل فيها الحبل لتقييد حركة الحصان، وطرح على كسرى الخيار الثلاثي الشهير: الإسلام، الجزية، القتال. بمثل تلك التريبة الاستعلائية المريضة بفخر ابن الحويني وغيره بتحويل كنائس إلى مساجد، ويجري التسويغ الديني الساذج للسلوك التركي الدامي في سوريا وليبيا، فيعمي الألبصار عن حقيقة أن تركيا أكبر حليف عسكري واقتصادي لإسرائيل في المنطقة، ويحاول أن يمحو من الذاكرة جرائم العثمانيين التي بدأت بقتل السفاح سليم الأول لأكثر من عشرة آلاف مصري بعد الغزو. ودماء المصريين، في تلك

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
حذام خريف
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة العيقوبي

تصدر عن

Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان

Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk